

## الفصل الثاني والعشرون

### مهاجمة تا كوشان

( القسم الاول - اليأس الشديد )

يوجد على شاطئ البحر شرق القلعة العظمى ( بورت ارثور ) جبل متقطع جوانبه رأسية تقريبا وصخوره بعضها الشاهق الغليظ والآخر الصغير منتشرة عليه تتغللها الاشجار القصيرة وهذا التل برى من بعد كأنه نمر عجوز قاعد القرفصاء وهذا الجبل يسمى ( تا كوشان ) أو اليتيم الكبير أما ( هسيا كوشان ) أو اليتيم الصغير فوجوده على مقربة بالجنوب أمام قلعة ( لاولوتسوى ) و ( تا كوشان ) هذا هو قمة ارتفاعها ١٨١ مترا ومن جانبه الجنوبي الغربي ترى في الاسفل قلعة ( بورت ارثور ) ومن جنبه الشمالى الغربى تشاهد خطا المهاجم المكون من كل من قولينا اليسار والوسط . وكانت اعمال محاصرتنا وحركات كل فرقة وموقع طوبجيتنا ظاهرة جليا من هناك وكان الجنب المواجه اجيشنا منحدرا بالخصوص كثيرا حتى لا يمكن التسلق عليه بالكلية وكان صعب المرتقى مثل ( كنزان ) و ( تايبوشان ) ولما كان هذان التلان يسمحان للعدو أن يرى داخل موقعنا كانا أيضا معرضين ليراننا وقد حمل قائد فرقنا العام الملاحظة الآتية عليهم ما د ان مثل اليتيمين ( التلين ) الكبير والصغير كمثل اللحم الموجودة بين ضلوع الدجاجة الصعب الحصول عليها ولكن يصعب علينا ردها إذ كلما كانت هذه التلول فى أيدي

العدو نتحقق أنهم يروننا من أعلاها ويطلقون النيران منها علينا فلا يسعنا إلا أن نكون هدفا لهم وانه من الصعب جدا الاستيلاء على موقع محمي طبيعيا مثل هذا والاصعب من ذلك حفظه حتى ولو نجحنا في أخذه بعد معارك عنيفة لأنه تطلق عليه النيران من جميع القلاع المجاورة « فرغنا عن اتخاذ آراء أركان حربنا نهائيا على اخذه لضرورة لزمه جغرافيا وحربيا انتظرنا الفرصة المناسبة بدون طلق رصاصة واحدة مع كون العدو كان يطلق علينا بدون انقطاع وكنا نسرع في تجهيزاتنا لعمل المحاصرة القريبة وتحديد أخيرا اليوم السابع من أغسطس لسيرنا وهجومنا فأخذت قبلنا طوبجية ميداننا وحصارنا مواقعها ومعها (الهويتسرو والهوان) (مدافع للضرب بانحناء لاصابة عدو خلف سائر) وفي الساعة الرابعة مساءً ابتدأت المدافع في إطلاق قنابلها في وقت واحد على التلين اليتيمين فرددت علينا بالمثل استحكامات اليتيمين و(يالونج) و(شيكوان) و(لاولوتسوي) في الحال وكان الفضاء لغاية آخر مرمى النظر مغطى بالدخان وكانت طوبجية العدو أعظم منافوة وخصوصا لمشاهدتهم لنا من الاعلى وكانت طوبجيتنا تشتغل تحت صهوية كبرى جدا بدون فائدة متحملة خسائر جسيمة ولكن يظهر أن طوبجية العدو كانت غير عالية ان مدافع (شراينيلانا وهوانانا) كانت موضوعة في الوادي فكانت تصوب نيرانها على طوبجية يادتنا وعليه لم يصب مدافعنا الكبرى أدنى تلف وقد ظهر تأثيرها على العدو عند ما سكنت بعد تقريبا مدافع الروسين الموجودة على (تاكوشان) . وفي الساعة ٤ مساء ترك آلاينا موقعه وابتدأ في المسير بقصد عبور نهر (تاكو) ومهاجمة العدو عندما تفتح

مدافعنا فرصة مناسبة لهذا الهجوم . وقبل ان ابتدئ بتفصيل هذه المعركة الوحشية اسمحوا لي أن أشرح لكم لذي فكرت فيه وعملته قبلها كما فعل ذلك غيرى من المحاربين قبل أى موقعة وهى ان مدة الثلاثة أشهر التى ابتدأت من اول ماخطوت على الارض ( اياوتنج ) أناالضعيف الغير مهم كنت مسئولاً عن حمل اعلام الآلى وهى مسئولية كبرى أعنى نائباً عن شخص جلالة الميكادو وقد نجوت من ثلاثة مواقع وهى ( كيزان ) و ( تايوشان ) و ( كانتشان ) ولحسن أوسوء حظى لم أمت ولم أخرج فيها وقد تواترت الانباء فى وطنى مراراً بىوتى وجرحى فكنت أخجل من هذه الانباء لانه لم يصبنى شىء مما سمع عنى فعزمت على ان أحارب بياس وأضحى حياتى فى معركة ( تاكوشان ) هذه لا صدق الاشاعة فاخبرت مراسلتى قبل ابتداء الهجوم بوضع أيام « انى عازم أن أموت هذه المرة فاشكرك سلفاً على خدماتك لى » فقال مراسلتى والدموع بل عينيهِ « ان كنت تموت أموت معك » ونهت عليه بتجهيز صندوق لوضع رمادى فيه فصنعه فلم يبق الا أن أعمل لآخر رمق من حياتى لارد الى امبراطورى ووطنى الاحسان بحيانى وقد حررت فى ذلك المساء خطاباً لالخى الاكبر فى طوكيو وأخبرته عن الحوادث الاخيرة بالحاربة وان هجومنا سيبتدى غداً وانى مستعد وعازم على الموت ورغما عن أن جسمى سيفقد فى ( بورت ارثور ) الا أن روحى لا تنسى الاخلاص لى الميكادو ( امبراطور اليابان ) وبالطبع كنت اعنى بذلك وداعى الاخير الابدى وفى اليوم نفسه استلمت خطاباً من أخى المذكور وجدت به النصيحة الآتية « لا تفكر فى شرف أو استحقاق بل

كن فقط مخلصا لواجبك فعند ما مات النسون ( القائد البحري لانكليزى الشهير ) موتا جليلا فى معركة الطرف الاغر البحرية قال : احمد الله فانى أدبت واجبى »

فى المساء قبل الواقعة قرأت كلمات التشجيع هذه التى جعلت قلبى أقوى وعزيمتى أثبتت عن قبل وفى الساعة ٥ مساء من يوم ٢٧ أغسطس كانت تهطل الامطار بكثرة وهى مختلطة برعود المدافع وكانت سماء بعد الظهر سوداء ومحنة ومخيفة وكنا أثناء ذلك واقفين فوق هضبة على نهر ( تاكو ) منتظرين بدشوق الى أمر التقدم وكانت تزداد الامطار هطولاً والسماء سوداء وأنوار بحث العدو تقع على جوانب التلوى والوديان من وقت الى آخر ولونها الابيض بزرقه كان يعمق تقدم بيادتنا وكانت تشتد نيران العدو كلما تقدم الوقت وكان صوتها عجيباً وهى مختلطة بهطول الامطار وكنت أتحدث مع الملازم ( هياشى ) الذى قال لى فجأة « ربما نفصل من بعضنا فى أى وقت » فاجبته « انى عازم أيضاً على الموت فى هذه الليلة » فاجاب هياشى « ما أطول الزمن الذى أمضيناه معا »

وما كان عندنا حظ. نستمر فى هذه المحادثة اذ أننا اقتربنا وودعته وودعنى الوداع الاخير ولقد كنا رفاقاً من مدة . أما الملازم ( هياشى ) هذا فهو أول من اجتاز مدخل استحكام العدو فى ( تايوشان ) رافعا سيفه

ولما أثرت نيران طوبجيتنا على العدو عند الغروب ابتدأت فرقتنا بالزحف كالتصميم المعمول من قبل وكانت تزداد الامطار شدة والطرق الضيقة

صارت جداول موصولة وكنا نغشى بصعوبة زائدة ونحن مغرورسون لغاية  
 ركبتنا في الطين والماء أما طوبجية العدو الموجودة فوق (ناكوشان) فلم تسكت  
 ولم تضعف كما كنا ن فكر لانه عند ما اكتشفوا أننا ماشون في المطر والدخان  
 ابتدأت نيرانهم ثانيا بشدة جديدة وعند ما وصلنا الى نهر (أوكو) كان ماؤه  
 قد فاض على شواطئه ولما لم نكن نعرف عمقه وقتئذ استفاد العدو من المطر  
 الثقيل بان سد التيار من تحت حتى يوقف سيرنا بالفيضان ولو دخلنا الماء  
 يمكن تغرق بدلا من أن تقتل بتقذوفات العدو ولكن قسما من مهندسيننا  
 رموا بأنفسهم حالا في الفيضان وكسروا السد وبعد قليل اندفق الماء وعليه  
 أمكن للبيادة عبور النهر فقفزت جميع قواتنا الى الماء وبدلا من الفرق  
 المنتظر قتل العدو منهم عددا عظيما وهم يسبحون وكانت جثثهم تتراكم على  
 بعضها حتى صارت كمنظرة على عرض النهر

وأخيرا وصلنا الى أسفل تل (ناكوشان) فابتدأنا بإزالة عراويل السلوك  
 واتقاء خطر المرور على الالغام وكلما زال خطر كان آخر في انتظارنا فتساقنا  
 الصخور وتسورناجره فاشاهدة وكان السواد الحالك والريح العاصف بضائعنا  
 مصاعبنا وثقلت ملابسنا من ماء النهر والمطر حتى كدنا نمجز عن المشى وكما  
 قربنا من خنادق العدو رمونا بقنابل مفرقة على رؤوسنا وأحجار أو قطع  
 خشب حتى صار تقدمنا الى الامام في غاية الصعوبة وقد قرب قسم من  
 جيشنا من خنادق العدو الامامية التي كانت على هيئة حدود حصان على منتصف  
 سفح الجبل وكانت فقتنا مشتملة بعمل طريق في الصخور للمسير عليه  
 مستعدة للجزوم ايلا الا أن العدو اشتغل كثيرا بواسطة نور البحث وقنابله

النجمية (نورالبحث) هو أشعة ترمى على البدول ليلا لمعرفة أعماله - والقنابل النجمية هي التي عند فرقتها تخرج منها مواد تشتعل في الهواء كالنجوم للفرض السابق) لمنع تقدمنا حتى عدلنا عن هذه المفاجأة الليلية واستجائنا فقولنا على الهجوم في الفجر معرضين نحن والمدو الامطار

وعند انبلاج الصباح كانت الامطار لم تزل هائلة وكانت جثث قنابلنا مبددة على نهر (تاكو) وغير ممكن حملها لاننا تحت أعين العدو مباشرة وقد صرنا في حيرة شديدة فكان فكرنا مقسوما بين ضرب العدو والاعتناء بهؤلاء الجرحى والقتلى وفوق ذلك كانت احدى عشرة قطعة حربية من دوئمة العدو ضمنها مدرعة (نوفيك) ظهرت بالقرب من (بينشانج) وابتدأت تطلق قنابلها على بيادتنا المتقدمة (تاكوشان) و(هسياكوشان) من الخلف وكان لا يوجد أى ساتر لحمايتنا فكنا هدفنا لثيران العدو من كل جهة الذى كان يقتل ويبحر فينا كيف شاء وهكذا صرنا فى يأس شديد ومع كل ذلك سترى قريبا كيف استواينا على تاكوشان

### الفصل الثالث والعشرون

#### مهاجمة تاكوشان

كان دخان البارود المظلم والمطر كامواج بحر وهو فى مده وفوقنا الجبل الحاد جدا صاعدا ايناطح السماء لا يمكن حتى للقردة أن تتسلفه الا بصعوبة فكل هضبة نتسلفها نجد أخرى أصعب منها والنسر الرسمى الخائف يهددنا فى